لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَام

«وقال يهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب»:

[من الطويل]

لَـقَـدْ عَـلِـمَ الأقْـوَامُ أنّ ابْـنَ هـاشـم
هوَ الغُصْنُ ذُو الأفنان لا الوَاحدُ الوَغْدُ(١)
ومَـا لَـكَ فِـيـهِـمْ مَـحـتِـدٌ يَـعـرِفـونَـهُ
فَدونَكَ فالْصَق مثلَ ما لصِقَ القُرْدُ(٢)
وَإنّ سَـنَـامَ الـمَـجْـدِ مِـن آلِ هـاشِـم
بَنُو بِنتِ مخزُوم، وَوَالِدُكَ العَبْدُ(٣)
وَمَـا وَلَـدَتْ أفْـنَـاءُ زُهْـرَةَ مِـنْـكُـمُ
كَريماً، ولم يَقرَبْ عجائزَكَ المَجْدُ(٤)
وَلَـسْـتَ كـعَـبّـاسٍ، ولا كـابْـنِ أُمّـه
وَلَـكِـنْ هَـجِـينٌ لَـيْس يُـورَى لـه زَنْـدُ(٥)
وَأنْـتَ زَنـيـمٌ نِـيـطَ فـي آلِ هَـاشِـم
كما نِيطَ خلْفَ الرّاكبِ القدَحُ الفرْدُ(٦)

= ويقال: «لطمه على حُرِّ وجهه»، أي على مرتفع خدّه وهو أكرم موضع في الوجه وأحسنه.

(١) الوغد: الدنيء أو الضعيف العقل.

(٢) المَحْتِد: الأصل. القُرْد: دويبة تُلْصَق بالبعير، وقد شبّه بها أبا سفيان كأنه ملصق بقريش وليس منهم.

(٣) سنام المجد: أي أعلاه أو رأسه.

(٤) زُهرة: حي من قريش.

(٥) الهجين: اللّئيم. يُورى: يُقدح. الزَّنْد: العود الأعلى الذي يُقتدَح به النار.

(٦) الزَّنيم: الدَّعيّ أو اللّئيم. نِيْطَ: عُلِّق. القَدَح الفرد: الدَّعيّ.

وَإنّ امْـرَأً كـانَـتْ سُـمَـيّـةُ أُمَّـهُ
وَسَـمْـرَاءُ مَـغْـلـوبٌ إذا بُـلِـغَ الـجَـهْـدُ[١]

فلمّا بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال: هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة[٢]، وقال:

[من الطويل]

جَـزَى اللَّـهُ مَـخْـزُومـاً بـأسْـوا صَـنِـيـعِـهَـا
أبَـى، غـيـرَ لُـؤم، كَـهـلُـهـا وَوَلـيـدُهَـا
وَدِقّـةِ أخْـلاقٍ وَرَأيٍ مُـضَـلَّـلٍ
وغَـدْرٍ، وَلا يُـوفـي بـزَنْـدٍ عَـقِـيـدُهَـا[٣]

رَحِمَ اللَّه نافعاً

«وقال رضي اللَّه عنه يرثي نافع بن بديل استشهد يوم بئر معونة»:

[من الخفيف]

رَحِـمَ الـلَّـهُ نَـافِـعَ بْـنَ بُـدَيْـلٍ
رَحْـمَـةَ الـمُـشْـتَـهِـي ثَـوَابَ الـجِـهـادِ
صَـابِـراً، صـادقَ الـحَـديـثِ، إذَا مَـا
أكْـثَـرَ الـقَـوْمُ قـالَ قَـوْلَ الـسَّـدَادِ
كـنـتُ قـبـلَ الـلّـقـاءِ مـنـهُ بـجـهْـلٍ
فَـقَـدِ ٱمـسَـيـتُ قـد أصـابَ فُـؤادِي

(١) سُمَيّة: أمّ أبي سفيان. سَمْراء: أمّ الحارث بن عبد المطلب.
(٢) ابن أبي قحافة: هو الخليفة الراشدي أبو بكر الصّدّيق رضي اللَّه عنه.
(٣) دِقّة الأخلاق: خساستها. العقيد: الحليف.